جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العددالرابع والثلاثون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الرابع والثلاثون الاثنين 2014/09/01

www.facebook.com/alkataebjareda

العلمانية

صفحة 3

الافتتاحية

ردات الفعل

(لكل فعل رد فعل، يماثله بالقوة ويعاكسه بالاتجاه)، مبدأ معروف في علم الفيزياء، ولكنه في الوقت نفسه ينطبق على كثير من جوانب الحياة والسياسة.

انتقد كثيرون إعدام تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) لعشرات من جنود النظام، متناسين ما فعله جنود النظام من مجازر، ولو أجرينا مقارنة بين الحالتين لوجدنا أن الفعل الثاني هو رد فعل طبيعي للأول. لسنا هنا بصدد التبرير لتنظيم داعش التي تجاوزت جرائمه جميع الحدود، لكن لا بد من التذكير أن نظام الأسد نظام مجرم أيضاً، ولا يجوز انتقاد إجرام داعش وتناسي إجرام النظام، ولابد أن يكون المجرمون جميعاً في النقد سواء مهما كان انتماؤهم.

من جانب آخر ينتقد الكثير من اللبنانيين المجموعات المسلحة التي تحارب الجيش اللبناني في عرسال، متناسين أيضاً أن وجود هذه المجموعات في لبنان هو رد فعل طبيعي لوجود إرهابيي حزب الله في سوريا ودعمهم لجيش النظام في حربه ضد شعبه. إن كنت تريد أن تحمي بلدك وتنأى به عن الصراع فانتقد جميع المتورطين والمتسببين، فانتقاد طرف والتغاضي عن الآخر أمر يشجع على التمسك بالرأي المضاد، وربما يزيد من التشبث به إلى درجة التطرف.

كذلك فإن ذلك المبدأ البسيط يفسر لنا الكثير مما يجري في بلدنا الحبيب، ردات الفعل، التي هي نتاج طبيعي لنظام القمع الأسدي المستمر منذ عشرات السنين.

هيئة التحرير

أبو عبدو طبية قائد كتائب أبناء الصحابة

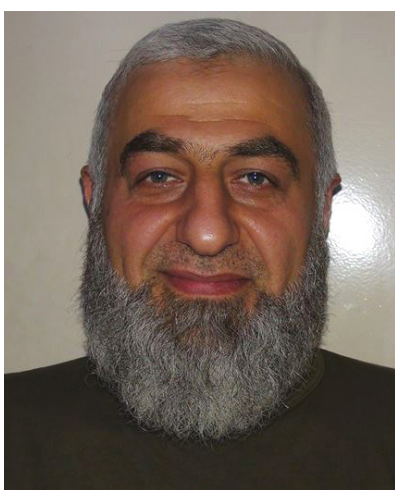

صفحة 6

التقسيم بالإيحاء

صفحة 8

ولازلنا بانتظار دبابة القصير!!!

صفحة 9

وحدة الصف

إعداد: الشيخ أبو الحسن

المتتبِّع لحال الأُمة عامَّة، وحال بلادنا سوريا الحبيبةِ خاصة، ليؤلِمه ما آلَ إليه حالُ المسلمين من التشرذُم والتحزُّب، والفُرقة والاختلاف ما يندى له الجبين وتشيب له الولدان.

إنَّ حقل الدعوة إلى الله تعالى والعمل لدِينه، ميدان واسع كبير، لا ينبغي لبعضنا أن يستأثر به دونَ البعض الآخر، وإنما ينبغي أن نسعى دائماً لتكميل بعضنا بعضاً، ولسَدِّ أي ثغرٍ قد يؤْتَى من قِبَلِه الدِّين، كلٌّ حسبما يَفْقَه ويُحسن، فهذا يدعو إلى التوحيد الخالص وإلى نَبْذ البدع والخُرافات، وآخر يمتلك حِسًّا دعوياً عالياً يجوبُ به الآفاق، وثالثٌ يُحسن تربيةَ الناس ومعاملتهم، ورابعٌ لديه القدرة على الدخول في معترك السياسة
دون تقديم التنازلات، وخامسٌ نحسبُ أنه يُتقن العلم؛ ليتصدَّرَ للإفتاء والتأليف، وسادسٌ وسابع .....!

أيُّها الكرام، ما كتبت لكم هنا لأَسْرِدَ لكم واقعاً نلمسه وحاضراً نعيشه - لعِلمي أنه لا يخفى على أكثركم - ولكني كتبتُ اليوم متناسياً كل ما مضى، ومتهللاً ببشائر بدَتْ من بعض علمائنا الغيورين على أُمَّتهم ودعوتهم، وإنا لنسأل الله تعالى أن يُكَلِّل جهودهم، وأن يوحِّدَ صفوفَهم.

آليات مقترحة لتوحيد الصف الإسلامي:

١ - نزْعُ عَباءة القَداسة التي ألْبسها البعض للدُّعاة والعلماء، حيثُ لا يقبل أن يخطئ شيخه أبداً، ونبْذُ العصبيَّة الممقوتة للأسماء، وضرورة الاتفاق على منهاج الكتاب والسُّنة، لا على منهاج الأشخاص والأهواء.

٢ - تغافر العلماء والدُّعاة وأبناء الجماعات عمَّا صدر منهم من أخطاء أو شَحناء، أو غيرها - عن قصْدٍ أو دون قصد - وفتْح صفحة جديدة قائمة على حُسن الظنِّ وتوسُّم الخير، والتعاون على البرِّ والتقوى.

٣ - تعميق قضية الوَلاء والبَراء في نفوس الأُمَّة عامَّة.

٤ - تكثيف الأدبيَّات التي تُعنَى بتوحيد المناهج وَفْقَ الكتاب والسُّنة، وتقليل الأدبيَّات الخاصَّة بالجماعات، وتعميم الخطاب الدعوي، ليشمل كلَّ أبناء الامة الإسلامية، ولا يكون قاصراً على أبناء جماعةٍ دون أخرى.

٥ - تربية شباب الأمة على احترام الآخر، وقَبول رأْيه - حتى وإنْ كان مخالفاً لِمَا يَنتهجونه، طالَما أنه يستند إلى دليلٍ صحيحٍ من الكتاب والسُّنة.

٦ - تلاقي القيادات الإسلاميَّة والدُّعاة والعلماء في المناسبات المختلفة، والأفضل أن تكون هناك لقاءات دوريَّة ومؤتمرات، لمناقشة شؤون الدعوة، وعلى الصعيد الفردي فإنه من السهل على كلِّ داعية أن يتعهَّد إخوانه بالسؤال والزيارة، والتهنئة والمواساة في المناسبات المختلفة، أو أن يبعثَ بالرسائل التي تبثُّ الدِّفء في العلاقات وتُذيب كلَّ بقايا الشَّحناء والبغضاء، والنَّزْغ الذي يزرعه الشيطان.

٧ - ضرورة الأخْذ بمبدأ المناصحة، وعدم احتكار الحقِّ، والتغافُر في قضايا الخلاف السائغ.

٨ - تكثيف التعاون بين الجماعات في القضايا المصيريَّة، والتوحُّد في المواقف التي تستلزمُ عدمَ التنازع والفُرقة أمام الأعداء.

٩ - الرُّقي بمستوى التعاون بين الجماعات العاملة في حقْل الدعوة، عبر تكثيف تبادُل الخبرات الدعويَّة؛ لتوسيع مساحة الدعوة بين شرائح المجتمع، ومن مقاصد هذا الاتجاه أن يتمَّ التنسيق بين القيادات في الأعمال الدعويَّة؛ حيثُ لا يجور بعضنا على بعضٍ، فالمجتمع ساحته رَحبة تتَّسع لعمل كلِّ الدُّعاة، فلنَهْجُرْ مَسْلك التناحُر والتسابُق إلى احتلال المواقع من بعض، ولْيَكُن النزاعُ بيننا وبين الأعداء.

١٠ - تنمية روح المودَّة في الأفراد عبر هجْر مَسلك التحذير وتشويه الصورة، بأن يكون حديث الدُّعاة عن بعضهم حديث أخ محب لأخيه، محترم لغَيْبته، فينشأ الناشئون في الأمة على احترامِ كلِّ الدُّعاة وتوقيرهم، والْتماس المعاذيرِ لمخطِّئهم، والدُّعاء لهم جميعاً بظَهْر الغيب.

١١ - تكوين مجلس حكماء من قادة ودعاة الجماعات العاملة في الساحة، يقوم بحسْم النِّزاعات بينها، والتخطيط والسَّعْي لوَحْدة الصف.

١٢ - إصدار البيانات المشتركة في حالة الأحداث الجسيمة التي تلم بالأُمَّة؛ فإنَّ هذا من شأْنه أن يُشْعِر الشباب بتوحُّد القيادات، فتنمو روح العزَّة الإسلاميَّة في نفوس الشباب ويَزدادوا ثِقَة وطاعةً لقياداتهم.

١٣ - درء كلِّ خلاف يحدث بين الأفراد والجماعات، ومحاولة منع تفاقمه، أو التقليل من أضراره ومفاسده، وتسوية الخلافات عبر المسؤولين، وعدم استخدام المنابر ووسائل الإعلام للحديث عن الخلافات بين الدعوات والدُّعاة.

١٤ - ضرورة التخلُّق بآداب العمل الجماعي، وبآداب الأخوَّة الإسلاميَّة على وجْه العموم، وتطبيق مواثيق المودَّة والموالاة بين المؤمنين.

١٥ - الحد من ظاهرة السَّعْي وراء حشد الشباب إلى الفصيل أو الجماعة التي ينتمي إليها البعض؛ فإنَّ من شأْن هذا الأمر أن يثير الكثير من الخلافات بين الشباب.

١٦ - عدم الحيلولة دون مشاركة شباب أحد الجماعات في الأعمال والأنشطة الدعوية تحت مِظَلة جماعة أخرى، كما ينبغي إعمال مبدأ تسديد الخير، والعمل لله مع كلِّ أحد.

١٧ - تشكيل مجلس دعوي في كلِّ مدينة أو منطقة يضمُّ مُمثِّلين عن كافة الطوائف الدعويَّة بالمدينة أو المنطقة، يعمل كآليَّة عامة لتنظيم العمل بهذه المنطقة.

أيها الإخوة الأعزَّاء، إنْ كُنَّا نشتاقُ إلى أن تجتمع أُمَّتنا يوماً على كلمة واحدة، فإننا نُهيبُ بعلمائنا ودُعاتنا وقادتنا أن يَسْعوا جاهدين لتحقيق هذا الأمر، ولعلِّي ألفتُ الانتباه إلى أن مجرَّد تطبيق بعض هذه الآليَّات - ولو في الوقت الحالي - هو أمرٌ يحقِّقُ زخمًا كبيرًا، ومكاسبَ هائلة، تقتربُ بنا من توحيد الصفِّ.

العلمانية

بقلم: فاضل الحمصي

العلمانية من حيث الترجمة الحرفية للكلمة هي اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، أما معناها السياسي بالذات فهو اللادينية في الحكم. وقد شاع استخدام خاطئ لها في العالم العربي، حتى أصبح من يريد دولة علمانية فكأنما يقول أريد دولة إلحادية، وهذا شيء غير صحيح.

استطاع الغرب تطبيق العلمانية بنجاح كبير، فقد طبق الحرية الدينية، حيث سمح بالتدين وعدم التدين في آن معاً، وهذا هو معنى العلمانية وجوهرها. وقد جرى هذا التطور بعد انتشار الأفكار العلمية والفلسفية والدينية المتنورة في أوساط واسعة من الشعب عن طريق المدرسة والصحافة والتعليم، ...الخ.

نقتصر في حديثنا هذا على العلمانية السياسية، ولا نتطرق أبداً إلى العلمانية الاجتماعية أو العلمانية الثقافية، التي تؤثر في حياة الأفراد اليومية وطريقة عيشهم وتنظم علاقات المجتمع على أسس بعيدة عن العادات والتقاليد في المجتمع السوري.

العرب والعلمانية تاريخياً :

تبنّى معظم المفكرين العرب، والسوريون منهم، في أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شعار (الدين لله والوطن للجميع) ذلك الشعار الذي تبنته أيضاً الكتلة الوطنية في ثورتها ضدّ الاستعمار الفرنسي فترة ثلاثينيات القرن المنصرم، وهو يعني حق المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب المذهب أو المعتقد الذي يعتنقه أي مواطن، وبالتالي فإن مرجعية القوانين هي مرجعية مدنية تنبثق من العقد الاجتماعي الذي يعقده الشعب مع سلطته الحاكمة لتحقيق المصلحة الجماعية للمواطنين. تتأثر تلك القوانين بتغير ظروف التطور الإنساني الإجتماعي والثقافي والاقتصادي، التي تنتج المواقف السياسية للدول وطرائق حكمها، أما القيم الوجدانية والأخلاقية فهي قيم فردية أو جمعية تُترك حرةً لأصحابها، فمن أراد أن يلتزم بالقيم الموروثة ذات المرجعية الدينية فهو حر فيما أراد، ومن أراد غير ذلك فهو حر أيضاً باختياره.

تاريخ العلمانية في سوريا

يعتبر الشعب السوري أن العلمانية شيء سلبي لعدة أسباب أهمها ممارسات نظام البعث الذي تستر بالعلمانية لإخفاء تصرفاته الطائفية والبعيدة كل البعد عن الشعارات التي يطلقها، إضافة للاستبداد والظلم الذي وقع، ومحاربة الدين والمتدينين الذي اعتمده نظام الأسد حتى ارتبط معنى العلمانية في ذهن الشعب السوري بمحاربة الدين.

العلمانية والمجتمع السوري

لكل مجتمع خصائصه، ومجتمعنا محافظ وملتزم دينياً، أما السياسة فشيء مختلف ومن الممكن تطبيق العلمانية السياسية أو النظام المدني، ففي تركيا التي ينص دستورها على العلمانية، لم تمنع العلمانية (بسبب النظام الديموقراطي) وصول حزب العدالة والتنمية الإسلامي للسلطة، والذي بدوره احترم علمانية الدولة فلم يبدل قوانينها أو يعدلها تبعاً لإسلاميته.

الإسلام والعلمانية:

يعتبر بعض ممثلي الإسلام السياسي أن العلمانية إقصاء للدين وللمعتقدات الدينية عن أمور الحياة، وهذا أمر غير جائز دينياً. ويعتبر البعض الآخر أنها جاءت لتنظم العلاقات بين السياسي والديني، وأصبح وجودها أمراً واقعاً ونعيشها في كل مناحي الحياة، حيث فرضتها نشوء الدولة الحديثة التي باتت تحكمها تشكيلة مختلفة من الناس في الدين والعقيدة والانتماء الإيديولوجي، ولم تعد مشكّلة من جماعة من المؤمنين كما في الدولة القديمة. ومن هنا فإن هذا الاتجاه العلماني لا يناقض الدين ولا يعاديه، ولاسيما الدين الاسلامي، الذي هو عند أغلب معتنقيه (المذهب السني مثلاً) لا توجد فيه سلطة لرجال الدين على مؤسسات الدولة، وهو يقبل الاجتهاد بقوانينه الدنيوية، حسب الإشارات المتعددة التي جاءت في السيرة النبوية وفي سير الخلفاء الراشدين، ثم باجتهادات الأئمة الأربعة وغيرهم من فقهاء العصور الذهبية للتاريخ الإسلامي ومفكريه.

الفكر الإسلامي ومصطلح العلمانية:

يرى الدكتور حسن حنفي أن العلمانية هي «فصل الكنيسة عن الدولة» كنتاج للتجربة التاريخية الغربية، ومن جانب آخر، يتحدث عن الجوهر العلماني للإسلام الذي يراه ديناً علمانياً للأسباب التالية:

١- النموذج الإسلامي قائم على العلمانية بمعنى غياب الكهنوت، أي بعبارة أخرى المؤسسات الدينية الوسيطة.

٢- الأحكام الشرعية الخمسة [الواجب - المندوب - المحرم - المكروه - المباح] تعبر عن مستويات الفعل الإنساني الطبيعي، وتصف أفعال الإنسان الطبيعية.

٣- الفكر الإنساني العلماني الذي حوّل بؤرة الوجود من الإله إلى الإنسان وجد متخفٍ في تراثنا القديم عقلاً خالصاً في علوم الحكمة، وتجربة ذوقية في علوم التصوف، وكسلوك عملي في علم أصول الفقه.

الثوار يسيطرون على كامل الشريط الحدودي مع الجولان المحتل

والرقة أول محافظة سورية تخرج عن سيطرة النظام بالكامل

جريدة الكتائب

استمرت المعارك العنيفة في مختلف أنحاء سوريا، ففي حلب تستمر المعارك على عدة جبهات، حيث يخوض الثوار حرباً مع قوات النظام من جهة، ومع تنظيم الدولة الإسلامية من جهة أخرى. كما اندلعت معارك عنيفة في محافظة القنيطرة استطاع الثوار خلالها السيطرة على الشريط الحدودي مع الجولان المحتل بالكامل. واستمر النظام بقصف المناطق المحررة بالبراميل المتفجرة والصواريخ.

في **دمشق** تجددت الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام في بساتين بلدة المليحة بريف دمشق، واستهدف الجيش الحر بالهاون مواقع لقوات النظام في مدينة عدرا البلد بريف دمشق الشرقي، كما جرت اشتباكات عنيفة في محيط الفوج ١٣٧ في خان الشيح. وسيطر الثوار على نقاط جديدة في جرود فليطة بمنطقة القلمون بعد اشتباكات عنيفة دارت هناك تعرضت المنطقة خلالها لخمس غارات جوية استهدفت بلدتي رأس المعرة وعرسال.
وفجّر الثوار نفقاً لقوات النظام بمدينة داريا بريف دمشق، كما اندلعت اشتباكات في مدينة حرستا، وسيطر مقاتلو الجيش الحر على حاجز زعطوط التابع لقوات النظام في أطراف مدينة الزبداني، ودمروا دبابة لقوات النظام خلال اشتباكات في الجبل الشرقي لمدينة الزبداني في ريف دمشق الشمالي.
وشن الطيران الحربي سبع غارات على بلدة دير العصافير ومزارع الركابية، كما شن أربع غارات على الأطراف الشمالية لبلدة المليحة، إضافة لغارات على حرستا وكفر بطنا بالمنطقة نفسها. وقصفت قوات النظام بالمدفعية الثقيلة والهاون بلدة زبدين ومدن وأحياء الغوطة الشرقية وبلدة يلدا جنوبي العاصمة دمشق.

وفي **حلب** أعلنت كبرى فصائل الثوار في وقت سابق بدء معركة أطلقت عليها اسم «نهروان الشام» لطرد تنظيم الدولة الإسلامية من ريفي حلب الشمالي والشرقي، وقالت إنها تمكنت من السيطرة على قرى العادلية والظاهرية والسيد علي والحصية في ريف حلب الشمالي، ويحشد الطرفان قواتهما بالقرب من مدينة مارع تمهيداً لمعركة كبيرة قادمة، حيث يزداد الضغط العسكري على المدينة نظراً لأهميتها الاستراتيجية الكبيرة، حيث تعتبر أحد أهم معاقل الثوار في الريف الحلبي، وهي طريق إمدادات للأسلحة.

وتتواصل الاشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام على جبهات البريج وحيلان ومحيط السجن المركزي، في حين سيطر الثوار على عدة نقاط في حي صلاح الدين بعد تفجير مبنى كانت تتحصن داخله عناصر من قوات النظام.
وشنت طائرات النظام غارات جوية على مدن مارع ودارة عزة وتل رفعت وصوران وحريتان في ريف حلب، إضافة إلى محيط مطار كويرس. كما تعرضت أحياء باب الحديد وجب القبة وباب النيرب والفردوس والسكري وقاضي عسكر ومساكن هنانو لقصف بالبراميل المتفجرة، مما خلف عدداً من الشهداء والجرحى في صفوف المدنيين.

وفي **حماه** قتل أكثر من ١٥ عنصراً للنظام وتم تدمير ثلاث سيارات في هجوم على رتل عسكري للنظام في حيالين بريف حماة، كما قتل عدد من قوات النظام في اشتباكات على النقطة السادسة بمورك بريف حماه.
واستهدف الثوار مطار حماة العسكري ودمّروا مروحية كانت رابضة في المطار، كما استهدفوا مراكز أمنية في سلحب ومحردة وقمحانة بريف حماة بصواريخ غراد، ومعاقل وتجمعات النظام قرب قرية الشيحة على أوتستراد حماة-محردة بريف المدينة، وتم أيضاً تدمير عدة مبانٍ لمراكز أمنية تابعة للنظام في قمحانة.
وقد شهدت مدينة حلفايا في ريف حماة نزوحاً جماعياً بعد ورود أنباء عن تقدم جيش النظام تجاه المدينة لاستعادة حاجزي الترابيع وأبطيش من الثوار الذين سيطروا عليهما في وقت سابق. وشنّ الثوار هجوماً على مدينة محردة الموالية للنظام بريف حماة بهدف السيطرة عليها، وسط معارك عنيفة بين الثوار وقوات النظام المدعومة بعناصر من جيش الدفاع الوطني (الشبيحة). وتكمن أهمية مدينة محردة في أنها تقع شمال غرب حماة على مسافة ٢٢ كيلومتراً، وتقع على الطريق الدولي الواصل بين مركز محافظة حماة وقرية السقيلبية الموالية للنظام بريف المحافظة، لا سيما أن السيطرة على المدينة تعني قطع إمداد النظام عن قراه الموالية له.
ويواصل الطيران الحربي شن الغارات الجوية، حيث استهدفت تلك الغارات اللطامنة وكفر زيتا ومسعدة وقليب الثور بريف حماة. كما قصفت المروحيات بالبراميل المتفجرة قريتي حبيلات وحصرايا مما أدى إلى استشهاد وجرح عدد من المدنيين.

وفي **ادلب** نفذ الطيران الحربي غارتين جويتين على منطقة الزعلانة شرقي معرة النعمان في ريف إدلب، واستخدمت إحدى الغارات قذائف عنقودية، كما ألقى الطيران المروحي حاوية متفجرة على ناحية التمانعة.
وفي حمص جرت اشتباكات عنيفة في بلدة تلدو بريف حمص بين الثوار وقوات النظام استطاع الثوار خلالها تدمير جرافتين وسيارة دفع رباعي تابعة لقوات النظام. ويسيطر الثوار على بلدة تلدو منذ أكثر من عام، بينما تحاصرها قوات النظام التي تتمركز في عدد من القرى ذات الأغلبية الموالية لها.

وفي **درعا** واصل الطيران المروحي إلقاء البراميل المتفجرة، حيث سقطت البراميل على اليادودة وإنخل وداعل وطفس ونوى ودرعا البلد. كما حدثت حدوث حالات اختناق جراء استهداف قوات النظام أحد النقاط التابعة للجيش الحر في بلدة عتمان بالغازات السامة.
وشن الطيران الحربي غارات جوية على بلدات عثمان وإنخل ونوى بريف درعا.
ومن ناحية أخرى سيطر الثوار بشكل كامل على الشريط والمعبر الحدودي الفاصل بين مدينة القنيطرة والجولان المحتل، وذلك خلال معركة «الوعد الحق» التي شارك فيها عدد من كتائب الجيش الحر والكتائب الإسلامية.
وتمكن الثوار من السيطرة على تل كروم وقرية الرواضي القريبة من المعبر في قطاع المحافظة الأوسط إثر اشتباكات عنيفة مع جيش النظام.
واستهدفت غارات بالبراميل المتفجرة بلدة جبا، كما قامت مقاتلات تابعة للنظام بقصف مواقع الثوار بالقرب من المعبر، وما تزال المنطقة تشهد معارك عنيفة حتى الآن.

وفي **دير الزور** أعلن تنظيم الدولة الإسلامية سيطرته على عدة مبانٍ في حي الحويقة بالمدينة بعد معارك مع قوات النظام أسفرت عن مقتل عناصر من الطرفين، كما وقعت اشتباكات بينهما بمختلف أنواع الأسلحة في محيط مطار دير الزور العسكري.

وفي **الرقة** أعلن تنظيم الدولة الإسلامية بأن مقاتليه تمكنوا من السيطرة على مطار الطبقة العسكري بمحافظة الرقة شمال شرق سوريا، وتأتي سيطرة التنظيم بعد معارك استمرت أكثر من سبعة أيام استخدم فيها مقاتلو التنظيم أسلحة ثقيلة مكنتهم من السيطرة على رابع مطارات سوريا العسكرية من حيث القوة، لتصبح الرقة أول محافظة سورية تخرج بكامل مساحتها عن سيطرة النظام. وقد نفذ تنظيم الدولة عمليات إعدام جماعية بالعناصر التابعين للنظام الذين تم القبض عليهم بعد السيطرة على المطار.

الشبكة السورية: تنظيم الدولة قتل ٣٤٧٣ سورياً

قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إن تنظيم الدولة الإسلامية قتل ٣٤٧٣ في مختلف المدن السورية التي يسيطر عليها، وذلك منذ تأسيس التنظيم في أبريل/نيسان ٢٠١٣. وأفادت الشبكة بأن نسبة السوريين من العدد الإجمالي للقتلى تبلغ ٩٩٪، وقد وصل عدد أفراد المسلحين منهم ٢٦٩١ قتيلا، بينما قتل من المدنيين ٧٨٢ (بينهم ١٣٩ طفلا و٨٤ امرأة)، وقد «تم ذبحهم باعتبارهم مرتدين وكفاراً وعملاء للغرب». وذكرت أنها تمتلك قائمة كاملة بأسماء وصور القتلى وكذلك تاريخ وكيفية الوفاة لكل واحد منهم، معتمدة بذلك أحياناً على الصور التي ينشرها أفراد التنظيم نفسه أثناء تنفيذه عمليات القتل، كما أن الشبكة سلمت نسخة من القائمة إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. وأوضحت الشبكة أن التنظيم كان ينفذ عمليات القتل من خلال مجازر جماعية أو قتل فردي باتباعه سياسة «الخطف والتعذيب والاغتيالات لنشطاء الحراك الثوري بمختلف اختصاصاتهم، أو بالهجوم الممنهج على الفصائل المسلحة الصغيرة وطردها من أماكنها، تمهيداً للسيطرة والتمدد التدريجي في المناطق المحررة». ويسيطر التنظيم اليوم على كامل محافظة الرقة، وعلى معظم محافظة دير الزور، بالإضافة إلى التقدم في مناطق واسعة من بادية حمص وحماة وريف حلب الشرقي، حسب ما أفادت به الشبكة.

هيئة إدارية ورئاسة جديدة لرابطة الصحفيين السوريين

في ظل سيطرته على مدينة الرقة شرقي سوريا، عمد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام إلى تحصيل فواتير الكهرباء والماء والهاتف وفرض الضرائب على المحال التجارية في الرقة وريفها.

ووظف التنظيم جُباة لتحصيل الفواتير من أهالي الرقة، كما أفاد ناشطون قالوا أيضاً إنه فرض رسوماً وضرائب ورفع إيجارات المحال التجارية إلى ثلاثة أضعاف ما كان يدفعه أصحاب المحال التجارية المستثمرة بعقود سنوية ثابتة من الحكومة السورية سابقاً. كما فرض التنظيم أيضاً ما تسمى ضريبة النظافة على أصحاب المحال التجارية بأسواق الرقة، وأنه هدد كل من يتخلف عن دفع الفواتير بقطع خدمات الكهرباء والماء عنه.

الحرة بعدرا، وألقي الحجز الاحتياطي ضماناً لحقوق الخزينة العامة من الرسوم والغرامات المترتبة على البضاعة المهربة.

إدانة أممية لبراميل النظام وإعدامات الدولة

تعتزم الأمم المتحدة حل البعثة المشتركة للمنظمة الدولية ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية التي تشرف على تدمير مخزونات سوريا من الغاز السام في ٣٠ سبتمبر/أيلول القادم. وبعث الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون رسالة إلى السفير البريطاني مارك ليال غرانت -رئيس مجلس الأمن الدولي للدورة الحالية- يقول فيها إنه مع اكتمال الجزء الأكبر من مهمة التخلص من الأسلحة الكيميائية السورية فإنه سيتم حل البعثة المشتركة الشهر القادم. وكتب بان في الرسالة أنه «مع اكتمال تدمير كل مواد الأسلحة الكيميائية التي أعلن أنها ذات أولوية وما أعقب ذلك من مشاورات مع المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية فسوف ننهي عمل البعثة المشتركة في ٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤». وأضاف بان «سيتم وضع ترتيبات لاحقة لذلك الموعد لضمان عملية انتقال سلس».

ولم يسهب في التفاصيل المتعلقة بالترتيبات التي لا تزال في طور الإعداد.

دمشق أسوء مدينة للعيش في العالم

تصدرت مدينة ملبورن الأسترالية قائمة أفضل مدن العالم التي يمكن الاستمتاع بالعيش فيها، وجاءت في آخر القائمة العاصمة السورية دمشق التي مزقتها الحرب، وسبقتها مباشرة في المرتبة داكا في بنغلاديش وبورت مورسبي في بابوا غينيا الجديدة ولاغوس في نيجيريا. وشمل استطلاع إيكونومست أيضاً قائمة بالمدن التي انخفضت درجة «ملاءمة العيش» فيها كثيراً خلال السنوات الخمس الماضية. واعتُبرت دمشق مرة أخرى الأسوأ مسجلة تراجعاً بلغ ٢٨٪ خلال خمس سنوات، لكن مدناً أخرى على القائمة شهدت تراجعاً أيضاً، من بينها المدينتان الروسيتان سان بطرسبرغ وموسكو، فقد تراجعت كل منهما بنسبة ٣,٣٪، بينما تراجعت صوفيا بنسبة ٣,٥٪، وأثينا بنسبة ٣,٧٪.. ويُجري هذا الاستطلاع تقييماً لمدى «ملاءمة العيش بالمدن» بناء على عدد من العوامل الرئيسية، من بينها الاستقرار ونوعية الرعاية الصحية والثقافة والبيئة والتعليم والبنية التحتية.

ديمبسي: سنستهدف تنظيم الدولة بسوريا إذا هدد أمريكا

أعلن رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة الجنرال مارتن ديمبسي أن القوات الأميركية قد تستهدف تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا إذا شكّل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة أو أوروبا، في وقت يضغط الجمهوريون على الرئيس باراك أوباما لتوسيع الغارات على التنظيم. وقال ديمبسي في تصريحات لصحفيين أثناء سفره بطائرة عسكرية إلى العاصمة الأفغانية كابل إنه لم تظهر بعد أي علامة على أن تنظيم الدولة يخطط لاستهداف الأراضي الأميركية، بخلاف تنظيم القاعدة في اليمن الذي أوضح أنه خطط وسعى لشن هجمات على أهداف في الولايات المتحدة وأوروبا. لكنه أكد أنه إذا خطط تنظيم الدولة من داخل سوريا لاستهداف الولايات المتحدة فإنه سيوصي بالتعامل مع هذا التهديد، مضيفاً أنه واثق من أن الرئيس أوباما سيتصدى لذلك التهديد. وبدأ سلاح الجو الأميركي في الثامن من هذا الشهر شن غارات على مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية شمالي العراق لوقف تقدم مقاتليه نحو إقليم كردستان العراق. وزادت وتيرة الضربات الجوية بعد نشر التنظيم شريطا مصورا لإعدام الصحفي الأميركي جيمس فولي الذي اختفى بسوريا منذ العام ٢٠١٢. وقال الجنرال ديمبسي إنه يعتقد أن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، وبينهم الأردن والسعودية وتركيا، سينضمون إليها لمواجهة خطر تنظيم الدولة الإسلامية.

أزمة مياه خانقة تشهدها أحياء العاصمة دمشق

تعاني أحياء عدة في العاصمة دمشق منذ أكثر من خمسين يوماً أزمة نقص في مياه الشرب الرئيسية نظراً للتقنين المتعمد من قبل مؤسسة المياه التابعة لنظام الأسد . ذلك التقنين الذي تم فرضه لزيادة الضغط والخناق على أحياء المدينة تم رصده في عدة مناطق كانت ثائرة قبل أن يفرض النظام قبضة أمنية شديدة عليها، حيث تشهد هذه الأحياء عجزاً كبيراً في المياه كأحياء «الميدان وكفرسوسة وباب سريجة والزاهرة» حيث لا تكاد مياه الشرب تصل إلى سكان تلك الأحياء، وفي حال وصولها فإنها تترافق مع انقطاع في التيار الكهربائي كي لا يتمكن سكان الأحياء تلك من تشغيل (المضخات الكهربائية) لتساعدهم على تأمين حاجتهم من المياه، كما أصدرت المؤسسة المذكورة مرسوماً يقضي بمصادرة ومعاقبة كل من يملك تلك المضخات بحجة أنها تؤثر على منسوب مياه الشرب بشكل عام. وازدادت شكاوي المدنيين جراء العجز المائي الذي يعانونه واضطرارهم لنقل المياه بالبدونات وبالأواني البلاستيكية من منطقة تشهد عجز لأخرى ذات وفرة لكي يسدو بها بعضاً من حاجتهم الكبيرة للماء .

حمص: المفاوضات جارية للاتفاق على هدنة في حي الوعر

جرى اجتماع منتصف الشهر الحالي بين لجنة المفاوضات التابعة للثوار في حي الوعر وممثلين عن النظام في محاولة لإنهاء الصراع الدائر في حي الوعر. في الاجتماع الذي حضره محافظ حمص، طلال البرازي، تنازل النظام عن بند يشترط فيه تسليم السلاح الموجود في الحي. بند كان يرفضه الثوار دائماً ويلغي التوصل إلى أي اتفاق. واستبدل النظام هذا البند بانسحاب الطرفين من الجزيرة السابعة التي تقع غربي الحي، والتي تدور فيها الاشتباكات اليومية بين الطرفين، على أن يتم جعلها منطقة منزوعة السلاح، ونشر قوات مراقبة من الأمم المتحدة أو من الطرفين وإعادة المدنيين إليها. أما البند الثاني، فهو فتح الطرقات المؤدية إلى الحي، ما يعني إنهاء الحصار المفروض على الحي منذ أكثر من عام بكافة أشكاله. ويتضمن البند الثالث تسوية أوضاع المطلوبين للنظام لمن يرغب منهم بذلك، فيتم إعطاء تأجيل ثلاثة أشهر للمتخلفين عن الخدمة العسكرية، ويتم تسريح المنشقين العسكريين. كما يتم العفو عن المطلوبين المدنيين. أما حاملو السلاح، فيتوجب عليهم تسليم سلاحهم مقابل العفو عنهم. هذه الهدنة المقترحة من النظام، تتم دراستها من ممثلي الحي من مدنيين وعسكريين، على أن يتم الرد عليها بالقبول أو الرفض قبل بداية شهر سبتمبر/أيلول.

قيادة مشتركة بالغوطة الشرقية

اتفقت الفصائل المقاتلة في غوطة دمشق الشرقية، على تشكيل قيادة موحدة لكافة الفصائل العسكرية التي تقاتل نظام الأسد في المنطقة بقيادة «زهران علوش» قائد جيش الإسلام، وذلك خلال اجتماع حضره قادة معظم فصائل الغوطة الشرقية. وسوف تضم القيادة كلاً من جيش الإسلام والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، إضافةً لحركة أحرار الشام الإسلامية وفيلق الرحمن وألوية الحبيب المصطفى، وتم التوافق على زهران علوش على رأس هذه القيادة، ونائبه قائد الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام «أبو محمد الفاتح». كما تم التوافق على الاعتراف بالقضاء الموحد للغوطة كقوة تنفيذية قضائية لمحاربة الفساد، وإنشاء غرفة عمليات لقيادة العمليات العسكرية في الغوطة.

أبو عبدو طبية

قائد كتائب أبناء الصحابة

إعداد: عبدالرزاق زقزوق

كان أبـو عبدو ناشـطاً مدنياً عمـل في المجال الطبـي والإعلامي أيام المظاهرات السـلمية، ثم انتقل للعمل المسـلح بعد أن اقتنع بعدم فهم النظام للغـة أخرى غير لغة السـلاح، وتدرّج فـي المهـام إلى أن وصـل لقيادة كتيبـة أبناء الصحابة. جريـدة الكتائب التقت مع أبو عبدو وكان لنا معه الحوار التالي :

ماهو الوضع العسـكري في حلب حالياً؟

حلب تعيش أزمة حالياً، الضغط العسـكري من قبـل النظام الأسـدي تجاه الأراضـي المحررة ومـن قبل تنظيم «داعش» من جهة الشـمال لإكمال الحصار على حلب، ولكن إن شـاء الله لن يكون لهما ذلك .

هـل مـن الممكـن أن تحدثنا عن المعارك التـي دارت في المنطقة مؤخراً، وما هي أبرز نتائجها؟

الكثيـر من المعـارك دارت مؤخراً على محور القلعة والسرايا والباب الأحمر ومخيم حندرات والشـيخ سـعيد واللـواء ٨٠. وفـي الحقيقة الكثير من المعارك التي دارت هي عمليات صد لمحاولات جيش النظام للتقدم والسيطرة على المناطـق المحـررة، والحمـد لله كان تأثيرها معاكساً تماماً لمخططاتهم واستطعنا صد قوات النظام وألحقنا بهم خسائر كبيرة إضافة لكسر الطوق الذي حاول جيش النظام فرضه .

ماذا عن تقـدم تنظيم داعش في منطقة الريف الشمالي؟

يحـاول تنظيم «داعـش» إكمـال الطوق من الناحية الشـمالية لمحاصرة حلب، ولكن يأبى الله إلا أن يتـم نوره، وتكاتفـت كتائب الجيش الحـر والمجاهديـن مـع بعضها، ليـس لصد التنظيم فحسب، بل لدحره أيضاً.

هل من الممكن أن يصل التنظيم إلى مدينة حلب ويحكم سيطرته عليها؟

لا يمكن أن يصل التنظيم إلى المدينة أبداً، ذلك أمر مسـتحيل اسـتناداً إلى المعطيـات الحالية والواقع الميداني على الأرض .

هل يعني هذا أن حلب لن تتعرض لحصار يشـبه حصار حمص أو الغوطة الشرقية؟

يسـتحيل ذلـك لأن كتائـب الجيـش الحـر والمجاهديـن فـي جميـع المناطـق المحررة اتجهـت إلـى الريـف الشـمالي ونجحـوا في صـد داعش ودحـره من بعـض المناطق، أما من جهة جيـش النظام الذي يحاول اسـتثمار الظـرف الحالي فلا يمكنـه فرض الحصار لأن لديه خاصرة مكشـوفة لنا، وهي نقطة ضعف كبيـرة لا يمكنـه تداركها، وقد حـاول ذلك من خلال تعريض الجبهة وزيادة نقاط الاشـتباك، ولـم ينجـح بسـد الثغـرة الموجـودة وحماية الخاصرة المكشوفة .

أنـت الآن عضـو في اتحـاد ثوار حلب الذي تم تشكيله من المجالس والهيئات الثورية. مـا الهدف من إنشائه وهل كان له تأثير في مسار الأحداث؟

الهـدف مـن تأسيسـه هـو جمـع الثـوار في محافظـة حلـب ضمن تشـكيل واحـد لتوحيد كلمتهـم ضد النظام وأعوانه . وبالطبع للاتحاد مع باقي الهيئات الثورية والفصائل العسكرية إن شاء الله سيكون لنا تأثير كبير في التشكيل السياسي القادم. ولاتحاد الثوار تأثير عسكري كبير أيضـاً، ولهم الشـرف أن يقوموا بخدمة إخوانهـم علـى الجبهات ضمن مبادرة سـيف حلـب لأهل الشـام بالتعاون مـع بعض الإخوة المستقلين.

هل تتوقع يوماً أن تتعامل الكتائب العسـكرية بعجرفة مع المدنيين والناشطين؟

وقفنـا ضـد تنظيم داعـش بسـبب تصرفاتهم الحمقاء، ولأنهم أساؤوا إلى الحاضنة الشعبية ونتيجـة لذلك فقدنا هـذه الحاضنة. طبعاً هناك بعـض المخطئين من الجيـش الحر لكن هذا لا يعنـي أن كل عناصر الجيـش الحر مخطئون، وأيضـاً ليس بالضـرورة أن يكون كل عناصر الجيـش الحر جيـدون، والإسـاءة للمواطنين عمليـة إجرامية وأظـن أن الكثير من عناصر الجيش الحر يستنكرون هذه الأعمال .

ما رأيك بما سمعناه مؤخراً عن دعوة للولايات المتحدة لتنفيذ غارات ضد مواقع تنظيم «داعش»؟

نحـن نرفـض أي تدخل عسـكري خارجي في بلادنـا. نحن نتصرف عسـكرياً وسياسـياً بما تقتضيه المصلحة في بلادنا .

هل تلقيتم أي دعم عسكري أمريكي أم أن الدعـم اقتصـر على كتائب معينة ؟

لا لـم نتلقى أي دعم عسـكري أمريكي. وهناك بعض كتائب معينة تلقت الدعم الأمريكي.

من خـلال خبرتك العسـكرية، ما مدى فعالية الأسلحة الأمريكية التي أخذتها بعض الكتائب؟

رأينا النتائج على الأرض وأبرزها إسقاط بعض الطائرات. وقد كان لها أثر كبير في حسم بعض المعارك في بعض الأحيان. المشكلة الرئيسية أن هـذا الدعم متقطع، ولو كان مسـتمراً لكان له الأثـر الكبير، ولكن نقطة فـي بحر لا تؤثر كثيراً .

أنتم في كتائب أبناء الصحابة كيف تنظرون إلـى خلافات المعارضة السياسية؟

اختلاف الرأي شـيء طبيعـي وصحي، ولكن يلزمنـا أن نتعلـم طريقة الاختـلاف في الرأي وعـدم تحويله إلى صراع يسـيئ إلـى الثورة والثـوار. لابـد لنا أن نتعلم تقبـل الرأي الآخر بدون تشنج أو انفعال.

داعش ومهاوي الانبعاث

الياس خوري – القدس العربي

أريد ان أعترف بان جميع محاولاتي لفهم الظاهرة الداعشية أصيبت بالفشل، لا أحد يعرف، أو ان المعرفة متشظية بطريقة تجعل من عملية جمع «البازل» الداعشي مسألة شبه مستحيلة.

لكن هناك أربع مسائل في سياق الصعود الداعشي السريع:

الأولى، تتمثل في أن تنظيم «القاعدة»، الذي حارب الولايات المتحدة والدول الغربية بالإرهاب الوحشي، قد ضمر أو تلاشى.

مسرح الحرب انتقل من الغرب إلى الشرق، والحروب تدور اليوم في بلاد العرب، والضحايا هم عراقيون وسوريون ويمنيون، والغرب يتفرج ويقدم بعض المساعدات الإغاثية، ويقترح الوزير الفرنسي الحصيف لوران فابيوس على مسيحيي العراق الهجرة إلى فرنسا!

داعش أو دولة الخلافة الممتدة من الموصل إلى دير الزور أنهت الصراع المسلح مع الغرب، وتحولت إلى قتال العرب بهدف فرض تطبيق الشريعة، أو ما تعتقده شريعة، على شعوبنا المنكوبة، من صلب وجلد ورجم وانتهاب وسبي.

الثاني، يشير إلى أن النظام الاستبدادي في سورية، الذي تحاشى الصدام مع داعش، ولم يرسل براميله إلى المناطق التي تسيطر عليها، وجد في داعش مبرر وجود.

فالخطاب الأسدي دَعْوَش الثورة الشعبية السورية قبل أن تصل قوات البغدادي إلى سورية بزمن طويل.

ومع وصول داعش، تكفل جيش الخلافة بتحطيم ما تبقى من قوى مسلحة للمعارضات السورية، وبذا بدأت الحروب السورية تدخل في مرحلة جديدة عنوانها الصراع/ التكامل بين استبدادين: البعث وداعش.

الثالثة هي أن الدول النفطية التي رأت في ثورات «الربيع العربي» تهديداً لأنظمتها الظلامية والاستبدادية، قامت بامتطاء الثورات من خلال أجهزتها الإعلامية الضخمة، قبل أن تساهم في تخريبها من الداخل عبر الدعم المالي والتسليحي للقوى الإسلامية ومن ضمنها داعش، في سياق إعادة صوغ المنطقة على إيقاع الصراع السني الشيعي، وهنا لعبت تركيا دوراً رئيسياً، في سياق الحلم الإخواني الذي راودها.

الرابعة هي أن إيران استفادت كحليفها السوري من الدعش المتنامي، كي تبرر تدخلها في سورية، وتفرض هيمنتها الشاملة على العراق.

وفي سياق آخر، كان من الممكن أن نتحدث عن دور إسرائيلي أو طموح إسرائيلي، لكن مقاومة غزة البطولية أعادت هذا الدور إلى حجمه الطبيعي.

اللعبة أفلتت من أيدي جميع صغار اللاعبين، وحالهم اليوم كحال السيد عزت الدوري وتنظيم البعث/الطريقة النقشبندية، الذي سرعان ما تلاشى بعدما أحكمت داعش سيطرتها على الموصل.

إذا قرأنا الواقع في بلاد الشام والعراق من منظور داعشي، نجد أن جميع اللاعبين الإقليميين أفلسوا أمام الإعصار الداعشي الذي يشبه الإعصار الطالباني الذي ضرب أفغانستان بعد الهزيمة السوفياتية.

وأن التَدَعْوش صار طوفاناً في بلاد البعث، بحسب تعبير السينمائي السوري الكبير عمر أميرالاي، وأن الصراع الداعشي/النصروي يشبه ولو بشكل موارب الصراع القديم بين البعثين العراقي والسوري.

هذا التوازي بين البعث والدعش ليس وليد مصادفة، ولا هو نتاج مؤامرة، بل هو محصلة تاريخية للانحدار الذي صنعته أنظمة الحداثة العسكريتارية، التي وجدت في الأيديولوجية الفاشية الرومانسية، التي صنعت أحزاباً كحزب البعث وأخواته، إطاراً لتجنيد النخبة في مشروع «انبعاثي»، هدفه إيقاظ الماضي «المجيد» من سباته.

لم يسأل أحد ما هو هذا الماضي، ولماذا يجب إيقاظه.

سعيد عقل شاعر «القومية اللبنانية»، الذي انتهى به الزمن إلى أعتاب شارون، سبق له وأن مرّ في تجربتين انبعاثيتين، فكتب نشيد «العروة الوثقى»، قبل أن يلتحق بالحزب القومي ثم يقفز إلى «حراس الأرز».

في نشيد العروة الوثقى نجد التعبير الأول عن معنى هذا الانبعاث الذي يأخذنا إلى «صهلة الخيل من الهند إلى الأندلس».

تزامنت صيحة سعيد عقل مع حمّى الأساطير البابلية والكنعانية التي اجتاحت الشعر العربي الحديث، محوّلة التجربة الجديدة إلى استدعاء محموم للماضي الذي يمتلك مفاتيح قراءة الحاضر!

هذا الماضي الذي لم تجرؤ سوى قلة من المفكرين على وضعه في سياقه التاريخي ونقده، صار كتلة هلامية من المشاعر التي سوغت الممارسات الفاشية، وجعلت من الاستبداد الشرقي عنواناً لحداثة المحدثين.

وحين ارتفعت أصوات النقد من علي عبدالرازق إلى نصر حامد أبو زيد، أخرست وهمشت واضطهدت، كي يصير العصر الذهبي هو عصر الدولة العربية الاستبدادية، من بداية الخلافة إلى نهايتها.

ووصلت قمة الانتهازية الفكرية إلى حد إلباس الذمية أشكالاً موارية، من إسلام ميشال عفلق المفروض بالجبر الصدامي، إلى قبيسيات آل الأسد.

انهيار الاستبداد الحديث بحنينه إلى الماضي، فتح الباب على مصراعيه أمام الماضي، الذي التجأ إلى الوهابية السعودية، قبل أن يسود مع سيادة ثقافة النفط وإعلامه.

داعش هي المصالحة بين الفكر «التقدمي» الإحيائي الذي لم ينتج سوى نصوص ملتبسة، وبين الفكر السلفي الوهابي، الذي تحصن في الصحراء العربية، قبل أن يجد في الثروة النفطية التي أفلتت من عقالها بعد هزيمة العرب عام ١٩٦٧، أداة فعالة للهيمنة.

الخليفة الداعشي هو تجسيد لهذه المصالحة الدموية، لكنها مصالحة افتراسية.

فمثلما افترس أبو بكر البغدادي عزت الدوري وبقايا البعث العراقي، فإنه يستعد لافتراس بقايا البعث السوري تمهيداً لافتراس الوهابية في جزيرة العرب.

أزال البغدادي الحدود كما كان يحلم البعثيون، وأقام الحد كما يريد الوهابيون، وأشعل اللهب الممتد من الهند إلى الأندلس كما تنبأ سعيد عقل، لكن أغلب الظن أنه لا يدري أنه يحمل مرض أعدائه الذي يهاجمهم ويقطع رؤوسهم.

مرضه هو الماضي، ومستقبله أنه لن يكون أكثر من بيدق في لعبة التدمير الذاتي الذي يشجعه عليها ضعف الغرب و/أو كلبيته، وهو يرى كيف نجح في خلق فزاعة كبرى سوف تجعل من حلفائه وأعدائه مجرد دمى تستغيث به.

شرط انتصارات مقاتلي داعش بجنسياتهم المختلفة، هو أن يعرفوا اللعب ضمن الخطوط الحمراء التي وضعتها الولايات المتحدة، لذا قصف الطيران الأمريكي حين اقتربوا من أربيل، لكنه لم يفعل شيئاً حين سقطت الموصل وسنجار وتعرض المسيحيون للاضطهاد والإيزيدون لخطر الإبادة.

على الخليفة أن يلعب ضمن حدود الصراع الشيعي السني، يخيف الإيرانيين على وضعهم في العراق، يزعزع ثقة السعوديين بنفطهم وثروتهم، ويبقى في حدود تخريب المنطقة العربية، عندها لن يواجهه الغرب، ولن يتعرض لما تعرض له صدام حسين حين اخترق الخطوط الحمراء واجتاح الكويت.

«المسألة الشرقية» لم تعد تجد في حماية الأقليات بابها للهيمنة، بل صار اسمها اليوم تدمير المنطقة.

وفي أتون هذا التدمير يلتقي البعث والدعش والوهابية في عملية توزيع أدوار غير متفق عليها، لكنها تجمع على ضرورة قتل المجتمعات العربية كشرط لانبعاث الماضي الذي لن ينبعث إلا كشبح لا حياة فيه، محولاً بلادنا إلى مقبرة.

التقسيم بالإيحاء

بقلم: بشار ادلبي

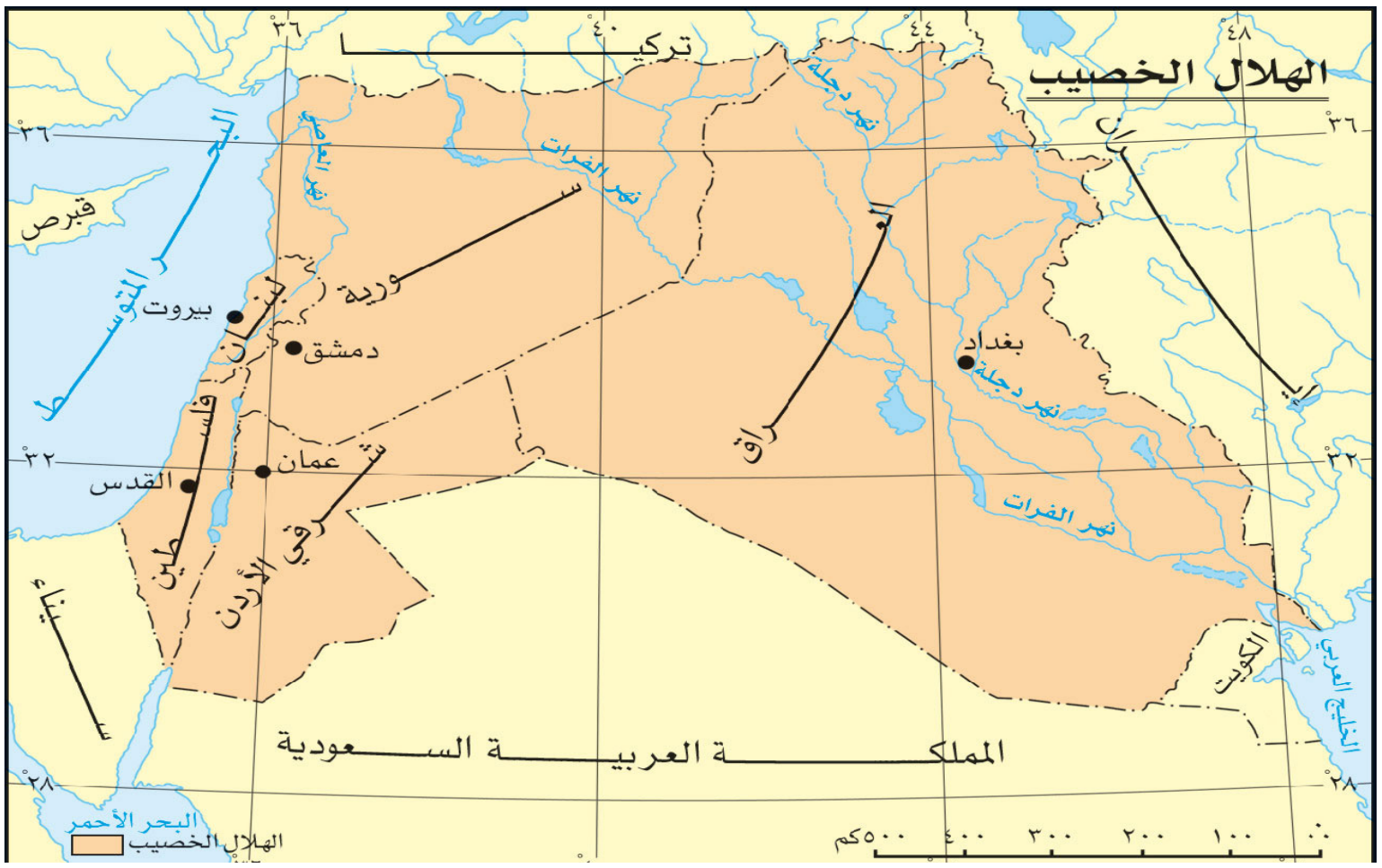

من طرق التربية الحديثة، والتي يُفترض أن يُستعاض بها عن الضرب، إرشاد سلوك الطفل عبر توجيه أسئلة تحتمل عملياً إجابة وحيدة توصل إليه الفكرة المطلوبة، فإذا أريد مثلاً منع طفل من الشرب من الزجاجة فيُسأل أتشرب بالكأس الأحمر أم الأزرق؟ وهنا لن يختار إلا كأساً، وهذا ما يسمى بالتربية بالإيحاء.

أمست جميع الأطراف في الدول التي تعيش صراعاً في المنطقة العربية تستغيث بالجحيم هرباً من النيران المستعرة فيها منذ سنين، فالعراق فقد الملايين من الضحايا وينتظر المتصارعين فيه مستقبل قاتم، وكذلك سوريا وليبيا واليمن غير بعيدين عن هذا الواقع، والكثير في صفوف المتصارعين أصبحوا يرضون بالتقسيم للخروج من معاناتهم لو كان لهم من أمرهم شيء، لا ينجو من الدول الخمسة المفترض تقسيمها إلى أربعة عشر دولة حسب مقال النيويورك تايمز الشهير قبل حوالي العام إلا السعودية، لتبقى تعارك مستقبلاً شاخت فيه كثيراً المملكة وملوكها وولاة عهدها أيضاً، لا ينقصها فيه التصارع على كرسي العرش.

قبل الانقلاب على الرئيس مرسي وفي شهورٍ تكاثرت فيها مؤتمرات مَنْ يُسمَّون أصدقاء سوريا، وكذلك التصريحات النارية لمسؤولين غربيين عن نظام الأسد، تحدث وقتها الكثير من المحلّلين عن رغبة الولايات المتحدة بإقصاء الحلف الشيعي القوي المتماسك الممتد من طهران إلى بيروت عبر كل من بغداد ودمشق وذلك بإسقاط نظام الأسد والاستبدال به حلفاً سنياً تملؤه التناقضات وتنهكه الصراعات، أبرزها الصراع الإخواني السلفي، والذي ربما كان من طرف واحد، فهو عند حكام الخليج استراتيجي، ولكن مضت الأيام وغاب الإخوان عن مشهد السلطة لتتحول قواهم تجاه أنظمة قمعية جديدة في الشمال الإفريقي وبقي الحلف الشيعي على تماسكه، في وقت لا تزال تنبعث فيه إيحاءات التقسيم وتزداد حدة قبل أن تتراجع، فبعد عدة شهور من محاصرة انفصاليي برقة لموانئ النفط في شرق ليبيا قاموا بتصدير أول شحنة نفط منه والتي كان من المفترض أن يؤدي إتمامها إلى وضع أولى الخطى على طريق تقسيم ليبيا، ولكن اعترضت السفن الأمريكية تلك الناقلة وأعادتها إلى طرابلس لتعيد معها إقليم برقة إلى أحضان الحكومة المركزية وتضع حدّاً ولو مؤقتاً لأحلام الانفصال قبل أن يتجدّد الصراع الليبي من جديد مؤخراً، ولكن بعد فورة داعش في العراق ومن ثم سورية وسيطرتها على أغلب مناطق السنة في العراق باعت حكومة كردستان أولى شحناتها النفطية إلى إسرائيل عبر تركيا لتكون تلك العملية ربما آخر الخطى العملية في اعتلاء سلم التقسيم قبل الوصول إليه نظرياً والإعلان الرسمي عن قيام الدولة الكردية العتيدة، هذا دون أن ننسى استمرار تصديرهم للنفط والذي بيع جزء منه إلى أمريكا نفسها، ترغب تركيا مدفوعة لا ريب بإملاءات غربية بإقامة دولة كردية على مقاسها ترتبط كلياً بها وخاصة عبر شريان حياتها النفطي.

إن سارت الأمور على ما هي عليه في المخططات المشاع عنها في النيويورك تايمز وظهرت الدول السنية والشيعية والعلوية على أنقاض سوريا والعراق فهل ستعود المنطقة إلى ما يشبه تاريخها قبل أكثر من ألف وخمسمائة عام فتدور دويلاتها في فلك الأتراك والإيرانيين كما كان أجدادهم تبعاً للروم والفرس؟ وتستأثر إيران بالدولتين الشيعية والعلوية ويستمر وضع لبنان على حاله مشاعاً للجميع، لتبقى في نهاية المطاف الحدود الإسرائيلية على هدوئها، وتترك لتركيا أردوغان الدولة السنية، ويتواصل التنافس على زعامة المحور السني مع السعودية الغارقة في صراع سرمدي مع إيران، ويستمر ذلك التنافس في تشتيت القوى وإضاعتها.

من البديهي أن يُنظر إلى التقسيم من وجهة المصالح الإسرائيلية أولاً ومن ثم الغربية، فتحويل المنطقة إلى دويلات طائفية سيخدم الأفكار حول يهودية إسرائيل وما قد يترتب على ذلك من تبعات في السيطرة على الأقصى وتهجير باقي الفلسطينيين، ولكن لماذا تستبعد كل من تركيا وإيران عن مشاريع التقسيم ؟! فبالنظر إلى خريطة الدول المفترض قيامها بعد تقسيم السعودية سنجد أنّ الدولة القائمة في الشرق والمسيطرة على ربع الاحتياطي النفطي العالمي هي ذات أغلبية سكانية شيعية، فهل سيسلّمون وبكل هذه البساطة أغلب احتياطات الخليج والعالم النفطية لإيران؟ لابدّ أنّهم مهما بلغ مستوى علاقاتهم السرية والعلنية معها لن يغامروا بذلك، في النهاية تحوي إيران وتركيا نفس الفسيفساء العراقية والسورية وبنسبة أكبر، والدولة الكردية كانت تصوّر على الدوام وحسب أدبيات نظاميهما أكبر تهديد لوحدة كل منهما، فما الذي تغير الآن لتبدو وكأنّ قيامها سيكون برداً وسلاماً عليهما؟

الأكراد المتجاهلون في سايكس بيكو من غير الممكن أن يبقوا كذلك في أي خطة تقسيم جديدة للمنطقة، ولابد أنّ أكراد إيران وتركيا سيطالبون عاجلاً أم آجلاً بالانضمام إلى كردستان، فإن كان الأكراد في العراق لا يتجاوزون الثلاثة ملايين والنصف في ثلاث محافظات، وكذلك لا يزيدون عن المليونين على مساحة صغيرة في سوريا، فهم في تركيا أكثر من خمسة وعشرين مليوناً يقيمون على أكثر من ثلث مساحة تركيا، وكذلك هم حوالي الثمانية ملايين في إيران على مساحة شاسعة في مثلث الحدود مع العراق وتركيا، فلماذا يُلّوح بأهوال التقسيم على الدول العربية في حين تُستثنى من نفس الخطر باقي دول المنطقة؟ وعلى الرغم من عدم خشية النظام القمعي الإيراني الحالي من ثورة للأكراد في إيران في ظلّ التوازنات الحالية في المنطقة والعالم والضوء الأخضر الغربي لممارساته فيها، وكذلك تحالف أردوغان مع البرزاني محدود الشعبية في تركيا وما يعمل عليه من مصالحة مع أكرادها ومقايضة حقوقهم الثقافية وتنمية مناطقهم مقابل إنهاء الصراع، لا يمكن أن يحول كل ذلك دون وصول رياح التقسيم إليهما أيضاً. تركيا التي لا زالت تستفيد من الأزمات في الدول حولها وتتطور اقتصادياً لا يمكن أن تُترك على هذه الحال إلى الأبد، خاصة إن بقي الإسلاميون على رأسها، وكذلك يذكّرنا التاريخ أنّ الغرب دائماً ما تخلص من حلفائه فكيف هي الحال مع أعدائه! وطالما أنّ علاقة إيران معهم لا يمكن أن تحتمل غير هاتين الحالتين فإنّها غير بعيدة رفقة جارتها تركيا عن مقص التقسيم خاصة إن ظهرت دولة شيعية على السواحل الشرقية النفطية للجزيرة العربية بغض النظر عن الطريقة التي ستوصل إلى ذلك السيناريو.

يُستغلّ الإعلام عادة لإيصال رسائل وإيحاءات عن أشياء يخطط لحدوثها، فإن صدقت نبوءات التقسيم للدول العربية فلا يمكن أن تكون باقي دول المنطقة بعيدة عنها وإن ظنّوا غير ذلك. يتطور إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة وسيصل خلال أعوام قليلة إلى ذروته مما يجعل حاجاتها والسوق العالمية منه مؤمنة على المدى القريب، فلن تبالي إذ ذاك ببعض الفوضى في الشرق النفطي، ولكنها على موعد ليس ببعيد بنضوب الكثير من آبارها التقليدية وستكون بذلك مرغمة على إعادة الاستقرار إلى المنطقة قبل نهاية الخمس عشر سنة القادمة كي تضمن بالتالي استقرار صادرات النفط منها، فليس أمامها أكثر من تلك المدة لتنفيذ كل مخططاتها حول المنطقة.

ولا زلنا بانتظار دبابة القصير !!!

بقلم: محمود عرابي

أثناء معركة بابا عمرو في شهر شباط ٢٠١٢، التي استشهد فيها أكثر من مائة مجاهد، ممن خرجوا في سبيل الله وأسسوا الكتائب قبل الدعم الدولي ودعم الأحزاب، مر الثوار حينها بضيق شديد ونقص في الذخيرة والسلاح والغذاء، خصوصاً في الأسبوع الأخير من ذلك الشهر الأسود، بعد أن استشهد أحمد دعبول والملازم مهند الخطيب، وبعد إصابة النقيب محمد ادريس والملازم أول عبد الرزاق طلاس وكذلك الملازم أبو عرب، في تلك الأثناء بدأت الأصوات المنادية بالانسحاب بالارتفاع والظهور، وبالمقابل كانت هناك وعود بمجيء ثوار القصير إلى محيط بابا عمرو والقيام بعمل عسكري يخفف الضغط على حي بابا عمرو، على غرار ما فعل أخوتنا في حمص القديمة.

وكان ثوار القصير قد غنموا دبابة من طراز T٦٢ ، وهي الدبابة الأولى التي تصل إلى يد الثوار، حيث وصلت إليهم عندما انشق الرقيب البطل الشهيد فياض الشيخ صالح من أحد حواجز القصير بدبابته، وسلمها للثوار والتحق بهم.

كانت دبابة القصير هي بصيص الأمل الوحيد لدى المجاهدين في بابا عمرو، ولدى المدنيين المحاصرين أيضاً، ومن بساطتنا وضعف خبرتنا حينها ظننا بأن الدبابة ستفعل المعجزات، سيأتي ثوار القصير إلى منطقة تل الشور كمجيء التتار والمغول، ويحرقون الحواجز العسكرية حرقاً، يقتلون ويدمرون، وربما سيحرقون جنود الأسد ..!!!

كنا نظن بأن دبابة القصير هي المخرج الوحيد والوسيلة الأخيرة للخروج من بابا عمرو بسلام وأمان، فهي طوق النجاة وبها قد تعلقت الآمال، وإليهم «ثوار القصير» تنظر العيون بشغف، وترجو منهم بعد الله الفرج وفك العسرة والضائقة.

سقطت بابا عمرو، ولم تتحرك دبابة القصير، كما لم يتم إزالة أغصان السرو التي كانت تخبأها في أحد بساتين القصير، فعندما انسحبنا من بابا عمرو باتجاه القصير، أول منطقة زرتها هي المنطقة الخضراء، المنطقة التي تختبأ بها دبابة القصير، وبعد التعهد بعدم تحديد موقعها للجيش، وتدخل وجهاء القصير، تمكنت من رؤية الأمل الموعود، الدبابة العظيمة، مخلّصة الأمة، وعنترة هذا العصر. أشجار السرو فوقها، الطين يصل إلى فوهة المدفع تقريباً، بطاريات المحرك فارغة، كما أن هناك عطلاً فنياً بسيطاً.

حَضَرَ حينها أحد المختصين وأصلحها وتمكن من تشغيلها، لكننا لم نتمكن من تحريكها لأنها مغمورة بالوحل، ما يدل على أن النية بفك الحصار عن باباعمرو من خلال استخدام الدبابة لم تكن موجودة، ويدل على أن أحلامنا بقدوم دبابة تخفف الضغط عنا كانت مجرد خيالات وأوهام.

بعيداً عن القصير ودبابتها، وبعيداً عن بابا عمرو وحصارها، فالآن أصبحت كل سوريا مثل القصير وبابا عمرو، لا ينتصر أحدٌ لأحد، ولا يساعد أحدٌ أحداً، كأننا غرباء، وكأنه لا يوجد قضية تجمعنا!!

سقطت بابا عمرو ، ولم تتحرك دبابة القصير.. سقطت القصير ولم تتحرك دبابات القلمون بمدنهِ.. سقط القلمون ولم تتحرك دبابات الغوطة الشرقية.. سقطت حمص ولم تتحرك دبابات الريف الشمالي.. سيسقط الريف الشمالي ولن يتحرك أي أحد!!

وهذا يعني أن مرض دبابة القصير هو مرضٌ عضال، ووباء عظيم، تعاني منه كل مناطق سورية الثائرة، ويبدو أن الأمر لم يعد مرتبطاً بدبابة القصير أو دبابة تلبيسة أو غيرها من الدبابات التي يمتلكها الثوار هذه الأيام، والتي يتجاوز عددها ال ٢٠٠ .

يبدو أن الأمر أصبح مرتبطاً بدبابة أمريكية !!! هذا ما ينتظره الثوار والمدنيون الآن.

نعم، تطورت أحلامهم وارتفع منسوب تطلعاتهم وأحلامهم الوردية، فبعد أن كنا نستنجد بدبابة الجيران، أصبحنا نستنجد وننتظر بفارغ الصبر الدبابة الأمريكية التي ستخلصنا من حكم الأسد وحلفاءه، فهي طوق النجاة الوحيد، وهي الأمل، وهي المخلّص، والآمال معقودة عليها والأبصار ترنو إليها، والآذان تنتظر صوت مجنزراتها بفارغ الصبر.

بعد أن كان حلم الثوار والمدنيين مجيء دبابة المنطقة المجاورة لإنقاذهم، أصبحوا يحلمون بمجيء الدبابة الأمريكية ..!! وبعد أن كان قادة الكتائب يستنصرون بأصدقائهم وإخوتهم في المناطق المجاورة لهم، أصبحوا يستنجدون بالغرب والعَرَب وأميركا، ويطلبون منها العون، ولا يقع العتب على المدنيين أو الثوار الذين يطلبون العون من أميركا، وإنما العتب كل العتب على أولئك الجيران العصاة، الذين لم يلبوا نداء إخوتهم ولو مرة واحدة، ولم يغضبوا لجيرانهم، ولم يغضبوا لأعراضهم، ولم يغضبوا وينصروا الدين والثورة.

وكما أن دبابة القصير لم تأتِ، فإن الدبابة الأميركية لن تأتي، وستبقى مغمورة بالوحل والعار، مثل ما كانت دبابة القصير مخبئةً في بساتينها المحتلة حالياً.

العشب

أصلان أصلان

كلما تأملت بتفاصيل مراحل الماضي القريب، الذي بدا كالحلم وانتهى بسرعة كأنه لم يكن موجوداً بالأساس، أجد أن صوت الحقيقة تحول إلى صدى ذكريات وبات الفساد هو المنطق الطاغي على المشهد، فأجد نفسي مرغماً على الكتابة بنفس الماضي، مع أن ما نعيشه ليس ذكريات بعيدة كثيراً حتى نشهد هذا التحول الجذري بكل شيء، باستثناء ثابت واحد، وهو التسلق والسرقة واللصوصية والاختلاسات وكتابة التقارير مع اختلاف الولاءات بين كاتب وآخر.

هذا الأمر أدخل الوطن في معمعة قتلت روح الثورة وشلت إرادة الناس وحجّمت كل طموح للإنسان السوري بغد أفضل من نظام بشار الخائن، فالحقيقة التي نعيشها رغماً عنا قائمة على سخافات من يدعون تمثيل الشعب السوري، خصوصاً بعد أن قال الشعب كلمته بحقهم، ولكن رغم ذلك لم يستجيبوا أبداً، وهنا السؤال المنطقي: ما الفرق بين المعارضات العربية وبين الأنظمة إن كانت سمات الاثنان واحدة؟ وفي ظل امتلاكهم للسلطة يعيش المواطن في منطقتنا عيشة أدنى من الحيوانات، ولا يصنف بين معشر البشر، حقاً إنها سخافة و(تنفيعة) عمل من لا عمل له، هذه هي معارضات ما نتج عن الربيع العربي، ليست إلا وظيفة قائمة على المحسوبية ولّدت حالة من التبعية والانحطاط الأخلاقي والفكري وحتى الإداري.

أثبت هؤلاء أنهم غير قادرين حتى على إدارة قن دجاج أو حتى استثمار أرنب، فهم ليسوا إلا مجموعة من المجتمعين على أشياء لا نعرفها في سبيل قضايا مجهولة المعالم سخيفة المضمون، وكأن اجتماعاتهم جاءت بعد تقشير الخيار وأكل قشره مع البطيخ، فالوضع باختصار أن الشعب يعاني من أبسط احتياجات الحياة، بالمقابل هنالك مجموعة تتكلم باسم الجائعين، لكنهم متخمون و(منفزرون) من الطعام والمال.. إذن كيف حدث هذا؟ كيف لمجموعة من المخلوقات الغريبة عن الثورة السورية أن تتحكم بالناس بهذه الوقاحة؟ هم ليسوا سوريون حقيقيون أصلاً وبعضهم من هو جثة على قيد الحياة وجد في الثورة مكسباً فبدأ ينط كالقرد من دول المنفى مع أن الموت قد (ديّنه) ٥٠٠ سنة وجددت له الحياة كم سنة (شحط) لديها!! لكن المصيبة رغم كبرتهم لم يعتبروا ولا تصرفوا كالبشر وعلى رأي المثل الشعبي: (بعد هالكبرة جبة حمرا).

حقاً شيء مثير للاشمئزاز هذه المعارضات العربية، وخصوصاً السورية منها، فهي معارضة كالنظام تماماً، موجودة لكن لا أحد يعرف كيف ولماذا ومن أجل ماذا، أما الشعب العربي فقد أكل المقلب وتسلق على جراحه المنفيون الهاربون، واستفاد من وضعه الحالي كل الأنظمة العربية التي يعاديها المواطن، بالإضافة إلى أولاد الشوارع وحاويات القمامة الذين ارتدوا البزة الرسمية وأصبحوا أمراء وأسياد وسياسين مع أنهم زبالة الزبالة، وعلى رأي المثل مرة أخرى: (لبس المكنسة بتصير ست النسا)، هذا هو الواقع، وليس باليد حيلة، لقد أصبحنا أمام حالة من التراكمات أنتجت هذه الأشكال ولم تعد تنفع معها الكلمات، ومهما تكلمنا فهؤلاء ملتصقون بالكرسي، الذي بات سلطة وإفادة لمن يلتصق به.

لماذا لم يستقل أحد من معارضة الزبالة احتجاجاً على مرور المجازر مرور الكرام؟ الجواب لأن المعارضة رزقة و(صحتلنا معقول نتركها شو أهبل أنا!). شخص تربى على هكذا مفاهيم لن يكون إلا إنسان بهيم، لذلك البهيم الآن يحكمنا، فهل نقدم له العشب حتى يأكل ويجتر لنا كلاماً حفظناه عن ظهر قلب. قلد قرفنا من هذه الأشكال التي تظهر أمامنا على أساس أنها معارضة .....تفه.....

استنشاق الموت

جريدة الكتائب

أطلق مجموعة من الناشطين السوريين، حملة تطوعية بعنوان «استنشاق الموت»، بهدف إحياء الذكرى السنوية الأولى لمجزرة «الكيمياوي»، في الغوطتين بريف دمشق، ومخاطبة الرأي العام العالمي، للضغط على حكوماتهم، ومحاكمة نظام الأسد، والتي صادف يوم الخميس ٢١ آب ذكراها الأولى، والتي خلفت مئات الشهداء والجرحى في عدد من بلدات الغوطتين الشرقية والغربية بريف دمشق، حيث تتهم المعارضة النظام بارتكاب المجزرة، وقالت الناشطة الإعلامية «سوزان أحمد»، إحدى منظمي الحملة، أن «نشاطهم عبارة عن حملة تطوعية يقوم بها عدد من الناشطين السوريين في الداخل والخارج، وبعضهم لا يزال متواجداً في مكان حدوث المجزرة، وهدفهم مخاطبة الرأي العام العالمي، للضغط على حكوماتهم، لمحاكمة النظام ، بوصفه مجرم حرب، ومرتكب المجزرة».

وأكدت الناشطة الإعلامية أنه «من غير المعقول أن ينظر العالم إلى أطفال سوريا، وهم يموتون كل يوم بأبشع أنواع الأسلحة، ويبقى صامتاً، حيث أن بشار الأسد قتل مئات الأطفال في ليلة واحدة»، ولفتت إلى أن «من نجا منهم يتابع حياته مع كوابيس فقدان عائلته، ومنهم من ذهب مع عائلته إلى الجنة»، مناشدة العالم بالقول: «عندما تضعون أطفالكم بالسرير لينامو بسلام، تذكروا أطفال سوريا الذين لا يعلم أهلهم، عندما يتركوهم في الفراش لينامو، إن كانوا سيستيقظون أم لا»، وأوضحت «أن الحملة تتضمن جانباً إلكترونياً عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، (فيس بوك، وتويتر)، وكان هناك حملة تغريدات مكثفة، فضلا عن نشر معلومات، وإحصائيات عن المجزرة بسبع لغات، وجمع توقيعات على عريضة لمحاكمة مرتكبي المجزرة».

من ناحية أخرى، لفتت الناشطة إلى أن الحملة الميدانية على الأرض تضمنت «اعتصامات في عدد من المدن، والعواصم العالمية، مثل فرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، وإسبانيا، وبريطانيا، وأمريكا، وهولندا، وبولندا، إضافة إلى اعتصامين في فلسطين، والأردن أمام السفارة السورية في عمان، ومعارض لصور الشهداء» , وتابعت بالقول: «أما في لبنان، فكان هناك فعالية في مكان مغلق، حيث تم تعليق صور عن المجزرة وقراءة بيانات تخصها، كما كان هناك اعتصام بمدينة إسطنبول، تضمن عدداً من الفعاليات، قدمت للرأي العام تفاصيل ما حدث ليلة المجزرة، وما يعاني منه السوريون من قتل، واضطهاد».

من جانب آخر، كشفت «سوزان أحمد»، أن الحملة نظمت فعاليات في الداخل السوري أيضاً، وهي «ندوة إعلامية في مدينة زملكا، مكان حدوث المجزرة بشكل رئيسي، ومظاهرات في عدد من المناطق في ريف دمشق، وقرب دمشق، وحلب، وإدلب، كما تم رسم لوحات على الركام في المعضمية، وبعض اللوحات، والصور في «داريا» كنوع من المشاركة» وشددت الناشطة على أن «الحملة اتبعت هذه المرة أسلوباً مختلفاً للإعلان، ففي كل ليلة عند الساعة (٢٤:٠٠) بالتوقيت المحلي لدمشق، (٢١:٠٠ تغ)، يغير الناشطون صورة البروفايل، ليحمل عدد الأيام التي مضت على المجزرة، وصولاً إلى اليوم (٣٦٥)، وهو يوم الذكرى السنوية للمجزرة، وذلك لجذب أكبر عدد من المتابعين، وإيصال الرسالة لأكبر شريحة ممكنة»، وأسفر قصف قوات النظام للغوطتين بريف دمشق في ٢١ آب من العام الماضي، عن استشهدا أكثر من ١٤٠٠ مدني، وإصابة أكثر من ١٠ آلاف آخرين.

يوميات أسرة شهيد

بقلم: بشار إدلبي

بعد تسعة أيامٍ قضاها في العناية المركزة نقلوه إلى حجرة أخرى ونزعوا عنه معظم الأجهزة، تاركين التنفس الاصطناعي وقثطرة السيروم، بدأت تجلدها سياط الواقع، أخبرها المترجم أنّه ما عاد يسمح لها بإبقاء أطفالها بعد الساعة الخامسة فإما أن تبقى لوحدها أو تغادر معهم، أجبرت أطفالها على النوم قبل موعد الغداء وجلست تنظر إليه، أخبروها أنّ الحديث عن ذكريات جميلة أو أشياء يحبّها قد يساعد على إيقاظه من غيبوبته، لم تجف قصص الخطوبة وما قبلها ولكنّ الأعماق تنبع عادة بما يملؤها، بدأت ترميه رماح الشكوى ولم تكد تكمل كلمتها الرابعة حتى أطلّ عليها شاب التاسعة عشرة في ليلة صيفية عافها القمر تقوقع على نفسه تحت جدار جيرانهم تبادره سائلة: « ليش هيك السنة كمان صار معك؟»

-«أنا رسبت منشانك، صحيح أبوي ئلعني من البيت بس لا تخافي بكرا رايح اشتغل بلبنان وعلى أول الشتا برجع وبخطبك «.

أضاء قداحته لثانية يتزود من وجهها لرحلته الطويلة فانبلج الضوء على كدمات لونت بعض تقاسيم وجهه، ابتسم ثم مضى يعرج على عجل، سالت من طرفي عينيها دموعٌ رمادية أعادتها لجحيم الواقع : «شو عملنا ما كان بدنا غير نعيش، شو لقمة وسقف حرام علينا!».

إنّها المرة الخامسة التي يصاب فيها، كانت تفرح في سرّها بسذاجة لذلك فتضطره الإصابة للبقاء في البيت عدة أيام ولأنّها كانت دائماً بطلقات في بعض مواقع جسده وليس بشظايا ليظلّ وجهه على وسامته التي تريد وكذلك كان في المرة الأخير لولا أن نفذت إحداها قليلاً في صدغه الأيسر، فُتِح الباب بعد طرقاتٍ لم تلحظها وقفت تمسح دموعها وضع شاب طعام الغداء على الطاولة ثم مضى يومئ برأسه وقد تغير لون وجهه يداري دموعه بابتسامة مصطنعة، راحت تفرغ الصحن الأول تراقب بحذر نوم أطفالها ربطت الكيس ثم تناولت الآخر تفرغه على عجل، مرّت عيناها على زوجها فرأت على وجهه زجرة ونظرات غضب شهقت وسقط الكيس، أسرعت إليه لتجده على سكونه السابق، لمّت الطعام ووضعته في حقيبتها وجلست تراقب انسحاب الثواني تهرول تجاه الخامسة، أفاق الأولاد و بدأ يُصخبهم الجوع وهي لا تفتأ تعدهم بالطعام، في الرابعة والنصف حملت حقيبتها وبطانية كان قد لُفّ بها زوجها عند إسعافه لم تكن تدري أنّها ستكون من أعظم ما ستملكه يوماً، خرجت يتراكض الأولاد وراءها أنساهم الجوع إلقاء آخر النظرات على أبيهم، لم تكن خياراتها كثيرة فإما كراج أو حديقة، لم يكن الكراج بعيداً لكنّها حرصت على إطالة الطريق إليه وظلّت تمشي حتى خارت قوى الأطفال، يمزّقها الخجل وتنهشها النظرات النادرة تقف في إحدى زوايا ساحة الكراج تراقب غداء أطفالها المتأخر يتسابقون يلتهمون الطعام بأيديهم من كيسين ويشربون من زجاجة صغيرة ضاع غطاؤها حرصت أن يشربوا منها كثيراً لا تريد أن تضع نفسها أمام احتمالات الجوع.

في اليومين الأولين ضاقت ذرعاً بالزوار، تقاطر عليهم الكثير من نازحي بلدتهم وأتى أيضاً عدد آخر من البلدة نفسها، يتخاصمون على استضافة الأطفال، ثم راحت الأيام تضنّ سريعاً بهم حتى أمست تستجدي من يتحمل عنها الأطفال ليلاً فقط قبل أن تضطر لإبقائهم معها في المشفى، ففي اليوم السابع لم يزرهم أحد، لفّتهم ببطانية وسندت رأسها إلى إحدى زوايا صالة الكراج لا تقوى على فصل شجار ما قبل النوم

- « بعّد عني «

- « حاج تشد البطانية»،

- «بس إنته وإياه «، لم تكد تكملها حتى صحت على صخب المسافرين يمطرونها سهام نظراتهم، بعد الليلة الثالثة على النوم في الكراج أبصرت لأول مرة ألمها في وجهه فرأت سواداً حول عينيه وعظمتين قد برزتا لتحتلا مرجين لُوّنا سابقاً بألوان أزهار وردية، يزداد يقينها بحقيقة الأمر تنتظر قدومها الحتمي، بكلمات نقصها بعض الحروف أخبرها أحد حراس الكراج أنّ تلك آخر لياليها فيه، لم تكترث ونامت على شيء من السكينة حملتها لها بضع لقيمات مما يوضع من الخبز على حواف الأرصفة، اقتحمت عفونتها على جوع زاد عمره الآثم على ثلاثة أيام فصرعه، راعها رؤية ثلاثة رجال ينتظرونها باكراً على باب المشفى ركضت نحوهم أشاحوا بوجوههم وعيون أحدهم تملؤها الدموع، لم تكن تتخيل أنّها ستحزن إلى ذلك الحد بعد تيقنها من حقيقة إصابته لكن يبقى العلم بالحقيقة شيء ومواجهتها شيء آخر، طلبت منهم إعادته إلى القرية ليدفن كما الشهداء لتظلّ تعيش على هذه الذكرى ما بقي لها من العمر، أخبروها أنّ الحكومة هناك تتكفل بكل مصاريف الدفن ولم تكن لتفرط بخاتم زواجها آخر ما تملكه من كنوز الدنيا.

صلى عليه كثيرون ممن لا يعرفهم ولا يعرفونه، ركبت مع رجلين موكبها الجنائزي ذو السيارة الوحيدة وأصرت على اصطحاب أطفالها، سكبت عليه كفين من التراب تودع ستة وعشرين سنةً لم تمنحه الأيام غيرها، لم تغادر حتى وضعت علامات على القبر وهي تقسم بإعادة رفاته يوماً ما، وضع أحد الرجلين نفسه في خدمتها إن أرادت أن يوصلها إلى الكراج، شكرتهما ومضت.

باع مصاغها واستدان بعض المال ليشتري بندقيته رافضاً بيع خاتم خطبتهما، أسرّ لها يوماً أنّه ظلّ يجمع ثمنه من مصروفه منذ كان في الصف السادس ورغب أن يختصره على قدر تلك النقود ليكون ذكرى نادرة لهما لم تؤثر بها كلماته تلك تتذكرها في حين تعض كمّاشة الصائغ خاتمها قبل أن يدفع لها النقود، بدأت الحيرة تنهشها فهل تقتفي أثر إخوة زوجها ما عادت تعرف أين استقر بهم النزوح يؤرقها فداحة سوء أحوالهم قد عادت واجتمعت عائلتهم بعد استشهاد اثنين من أبنائها لا ينقصهم من تبقى منهم مزيد من الأفواه الجائعة، لأول مرة تحس مرارة اليتم لو منحتها الأقدار إخوة ما كان ليتركوها أبداً.

تحتاج الظروف الصعبة لقرارات أصعب، دخلت بوابة الكراج يحفها موكبها المعذب وتلاحقها أنظار حراسه، اتجهت إلى كوة إحدى الشركات واقترب منها أحد الحراس لوحت له بتذكرتها ورمته برصاص نظراتها فانسحب مسرعاً، جلست على مقعد الانتظار ثم وزعت فطائراً وعلب عصير على أطفالها وامتشقت على الأيام إحداها تتصنع عدم المبالاة، لم تتمكن من قضم لقمتها الأولى لا تفارقها ابتسامته قبل أن يخفيها إلى الأبد أحد الألواح الإسمنتية ظلّت تدفعها إلى قمم الأعمار، تبني التجاعيد وتلونها بالأصفر على سفوح محياها وتزرع الشيب في رأسها تتقاذفها وصغارها مدن غريبة تتنقل بين حدائقها وكراجاتها ليلاً وتطوف على مساجدها تنشد لقمة أطفالها نهاراً قبل أن ترغم على مغادرتها.

أبو مضر

إعداد: عبد الرزاق زقزوق

أبو مضر شـاب حلبي، آمن بالثورة ومبادئها منـذ اللحظـة الأولـى لانطلاقتها، ومـا زالت الروح الثورية فيه مثل سابق عهدها، لم تغيره التطـورات والأحداث على الرغـم من قوتها، وما زال جندياً من جنود الثورة المخلصين.

كغيـره من أبناء سـوريا كان أبـو مضر يكره الأجهزة الأمنية ويتحسـس حتـى من المرور بالقـرب مـن الأفـرع المنتشـرة فـي مدينته، تلـك الأجهزة التـي يصفها على أنهـا أجهزة مخصصـة لدعم الفسـاد والدفـاع عنه وليس للوقـوف بوجهـه كما فـي كل دول العالم التي تحترم مواطنيها.

كان أبـو مضر يعاني من الفسـاد فـي عمله، ولم يسـتطع الوقوف في وجهه على حد قوله، فالفسـاد في الدولة السـورية كان بحماية من السـلطات العليا ولا مجـال للوقوف في وجهه أبداً.

لم يفكر أبو مضر يوماً من منطلق طائفي، فهو يرى النظام على أنه عصابة قائمة على القمع والفسـاد، ولم يربط أبداً بيـن النظام والطائفة التي ينتسـب لها، ففـي كل الأديان والطوائف السورية هناك الصالحين وهناك الفاسدين.

منـذ بدايـة الربيـع العربـي تفـاءل أبو مضر بقدومـه إلى سـوريا، ورغم عـدم توقعه من إمكانيـة نجاح الثورة في بلد كسـوريا محكوم بالحديد والنار، إلا أن الأمل بقي في نفسـه من إمكانية اندلاع الثورة وسقوط النظام.

عندمـا انطلقت الثورة كان أبو مضر من أوائل المشـاركين فيها، حيث بدأ بالتظاهر السـلمي مـن جامـع آمنـة في مدينـة حلب، ثم أسـس تنسـيقية (أحرار صلاح الدين) والتي اندمجت لاحقاً مع التنسـيقيات الأخـرى في الحي تحت مسـمى (مجلس ثـوار صلاح الديـن)، والذي كان اختصاصه العمل السـلمي بشـكل خاص، من خلال تنظيم المظاهرات والحراك السـلمي بشكل دائم.

عنـد دخـول الجيش الحر إلـى مدينة حلب بدأ أبـو مضر بالتعـاون معه ومسـاعدته، وعمل مع رفاقه علـى تأمين الاحتياجات الأساسـية لعناصـر الجيـش الحـر مـن طعام وشـراب وغيرها. وما زال ينسق مع الجيش الحر حتى الآن، فهو على قناعة تامة أن الحراك السلمي والعمل المسـلح أمران مكملان لبعضهما، ولا يمكـن فصلهما أبـداً، وهما السـبيل لانتصار الثورة وإضفاء الشرعية عليها.

يعتبر أبو مضر أن اللحظات التي عاشها خلال الثـورة هـي أجمل أيـام عمره، فقبـل الثورة كان المجتمـع يعتبـر أن الجيد هو الشـاذ عن القاعـدة السـائدة فـي المجتمـع التـي تعطي للفاسـد الأولوية في كل شـيء، وأتت الثورة لتصحح المفاهيم وتوضح أن النظام هو سـبب ذلك الفسـاد، وأجمل ما في الثورة أنها جمعت الشرفاء الذين سـيكون لهم الكلمة الفصل في المسـتقبل بكل تأكيد، وهؤلاء، على الرغم من الأخطاء التي وقعوا فيها، إلا أنهم قادرون على تصحيح مسـارهم والعودة إلى جادة الصواب والتعلـم من أخطاء الماضـي، وتجربة الثورة بنظـره تعتبـر مـن أروع التجارب وسـيكون نصرها مؤكداً في نهاية المطاف.

أما أسوء لحظة عاشها أبو مضر خلال الثورة فكانت لحظة اعتقـال زوجته، فعلى الرغم من المـدة القصيرة التي قضتها في المعتقل إلا أن الدقائق مرت عليه كأنها سـنوات، وكانت من أصعب المواقف التي مـرت عليه خلال حياته كلها.

أبـو مضـر لا يعرف اليأس أبـداً، وهو متفائل بالنصر، ويعتقد أن سـوريا المستقبل ستكون سـوريا المحبـة والتسـامح كما كانـت دائماً، والقصاص من مجرمي الحرب سـيكون شيئاً حتميـاً، وسـيكون كفيـلاً بإزالة الأحقـاد بين مكونات المجتمع السوري.

يعتقد أبو مضر أن الانتصار لن يكون سـهلاً، وأنه بحاجة إلى الكثير من الجهد والعمل، لكنه لا يشك للحظة أن سوريا ستنتصر وأن النظام سيسقط ولو بعد حين.

جريدة الكتائب

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

فريـق التحـرير
أ. مصطفـى القاسـم
الشيخ أبو الحسن
أصلان أصلان
بشـــار إدلبـــي
عبـد الرزاق زقزوق

إعـداد وإخـراج
أنس أبو ابراهيم